الظلم ظلمات

كبيـرة الظلـــــم

1 كبيرة الظلم

تعريفه:
- **التعريف:** وضع الشيء في غير موضعه.
- **أكبر أنواعه:** الشرك بالله.
- **ملاحظة:** لم تُذكر معصية في القرآن مثل الظلم لبيان سرعة العقوبة على الظالم.

الأدلة من القرآن والسنة:

من القرآن:
- وصف حال الظالمين وسرعة أخذهم:
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً...﴾ إلى قوله: ﴿حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾.
- أساس الندامة يوم القيامة. لا يتجاوز الله عنه خاصة في حقوق العباد.

من السنة:
- الحديث القدسي: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا".
- "إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته". (الإملاء والاستدراج سنة إلهية).
- حديث أبي هريرة في قصاص المظالم يوم القيامة: "من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها... أخذ من حسناته... ثم طرح من سيئات أخيه عليه".
- قول سفيان الثوري: "لأن ألقى الله بسبعين ذنباً بيني وبينه أهون علي من أن ألقاه بذنب واحد بيني وبين العباد".

قضية العدل الإلهي:
العدل مجموع الدنيا والآخرة: قد يموت المظلوم دون أن يرى عقوبة الظالم في الدنيا (كما في قصة مؤمن آل ياسين)، لكن كل حق سيأخذه يوم القيامة.

2 من أنواع الحقوق وكيفية التحلل منها

- **حقوق البدن (القتل):** مشكلة كبيرة جداً، تحتاج لأعمال صالحة كثيرة جداً لأن القتيل لا يستطيع أن يسامح.
- **الجراحات:** تنتهي بالعفو أو الديات.
- **حقوق مالية (كأكل مال اليتيم):** تنتهي بالعفو أو إرجاع المال.
- **الحقوق المعنوية (الغيبة والسب):**
السب: يجب الاعتذار والاسترضاء.
الغيبة: فيها قولان:

إن أمنت العاقبة فاعتذر واطلب العفو.	إن غلب على ظنك حصول مفسدة، فاستغفر له واذكره بالخير وتصدق عنه.

تحذير: رد المظالم مأزق صعب، فكر في العاقبة قبل الفعل. ويكفي قوله ﷺ: "إياك ودعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

3 من أقوال السلف في مسألة الظلم

- **طاووس اليماني:** قال لهشام بن عبد الملك: "اتق يوم الأذان... ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾". (هذا ذل الصفة فكيف بالمعاينة؟).
- **ميمون بن مهران:** "يحذر أحدكم أن يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه وهو لا يدري... ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾".
- **علي بن الفضيل:** بكى على من ظلمه لأنه سيقف غداً بين يدي الله بلا حجة.
- **قول أحد السلف:** "لا تظلمن الضعفاء فتكن من شرار الأقوياء".
- **معاوية بن أبي سفيان:** "إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله". (إياك ومن ليس له إلا الله).

4 من عقوبات الظلم

- **تعقيد الأمور:** الظالم تتعلق أموره كلها ولا ييسر له الهداية.
- **حرمانه من الشفاعة:** ليس له أي شفيع يوم القيامة.
- **استجلاب اللعنات والعقوبات.**
- **خراب بيته:** قول ابن عباس مستدلاً بقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾.

5 أنواع الظلم ودرجاته

النوع الأول: ظلم العبد لربه (أعظم أنواع الظلم)
1. **الشرك، الكفر، النفاق:** هو أعظم أنواع الظلم. (تفسير النبي ﷺ للآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ بأن الظلم هنا هو الشرك).
2. **الصد عن سبيل الله:** منع الدعوة والخير، والسخرية من الصالحين.
3. **الإعراض عن آيات الله:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾.
4. **الحكم بغير ما أنزل الله:**
- إن حكم بغير ما أنزل الله واتبع هواه مع علمه أن حكم الله أفضل: فهو شرك أصغر.
- إن رأى أن حكم غير الله أفضل أو مساوٍ أو رضي بذلك: فهو شرك أكبر.
5. **الكذب على الله.**

النوع الثاني: ظلم العبد للعبد (خاصة المظالم الاجتماعية والأسرية)
1. **عقوق الوالدين:** أسوأ ظلم في حق البشر.
2. **ظلم الآباء للأبناء:**
- السب والضرب الشديد التعذيبي (وليس التأديبي).
الضرب التأديبي في الإسلام: الهدف منه إيلام نفسي لا بدني، بدون أثر في الجسد، ولا يكون في حالة غضب. ويبدأ بالتدرج (نظرة، كلمة، صوت عالٍ) حتى يصبح الضرب الخفيف مؤثراً.
- التفريق بين الأبناء.
- استغلال أمر البر لإذلال الابن.
3. **الظلم بين الأزواج:**
- عدم النفقة، الضرب الشديد، السب المستمر، عدم العدل بين الزوجات.
- إفشاء أسرار البيت، الخيانات، الظلم الذي يحدث بعد الطلاق.
4. **الظلم في المواريث:** خاصة حق الضعيفين. قال ﷺ: "إني أحرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة".

النوع الثالث: ظلم الإنسان لنفسه
- أمثلته كثيرة: كإطلاق البصر، وغيره من المعاصي التي لا يتعدى ضررها على الآخرين مباشرة.

6 خاتمة وعظات

التحذير من دعوة المظلوم:
"اتق دعوة المظلوم... فإنها ليس بينها وبين الله حجاب".

- **قصة خالد بن يحيى (ملك ظالم):** لما سُجن مع ابنه قال: "لعلها دعوة مظلوم سارت في جوف ليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها".
- **قول يزيد بن حاتم:** "ما هبت شيئاً قط هيبتي رجلاً ظلمته... يقول حسبي الله ونعم الوكيل".
- **مقالة ابن القيم المؤثرة:** "سبحان الله كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة... ويحك نبال أدعيته مصيبة وإن تأخر الوقت... احذر عداوة من ينام وطرفه باكٍ يقلب وجهه في السماء...".
- **دعاء النبي ﷺ:** "اللهم إني أعوذ بك من أن أَضِلّ أو أُضَلّ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ...".